

لدين في الصوف

(٢)

حبة الله

الأسناد حسن كامل المطاوي
وكيل وزارة الخزانة

محاضرة ألقاها بنادى التجارة بالقاهرة

يوم الأربعاء { ١٩ من رمضان سنة ١٣٧٩
١٦ من مارس سنة ١٩٧٠

طبعة مصرية شركت مصرية مصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث في التصوف

(٢)

محبة الله

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد الأولين والآخرين سيدنا ومولانا محمد الذى جاءنا بالهدي ودين الحق فكنا بفضلة من المؤمنين الموحدين ، ورضى الله تعالى عن آله وصحابته العظام الذين أخلصوا دينهم ودلوا بصدق أتباعهم لسيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم على محبتهم لله ففازوا برضاه ، وعن أئمة التصوف الذين هاموا مثلهم فى حب الله وأثروه تعالى على كل ما سواه فنالوا السعادة الأبدية ، وعن شيوخى الصوفية الذين رأيت فيهم صورة من صور أهل المحبة الأولين .

صلة المؤمن بربه :

كان لى حديث سابق في التصوف تحدثت به يوم الخميس ٢٨ من شعبان ١٣٧٩ الموافق ٢٥ من فبراير سنة ١٩٦٠ بقاعة المحاضرات الأزهرية . وقد بينت فيه أن صلة المؤمن بربه جل وعلا صلة روحية قديمة العهد لأنها سابقة على وجوده في هذه الدنيا بدليل قوله تعالى :

" وَإِذْ أَخْذَ رَبِّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظَهُورِهِمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَسْتَ بِرِّكَمْ قَالُوا بَلِى " .

أى أنت ربنا ، وهذا الاتصال الأول انطوى على عبادته تعالى ولكنها عبادة بالتعريف وليس عبادة بالتكليف .

وشرحـت فى ذلك الحديث ما كان من هبوط سيدنا آدم عليه السلام إلى الأرض واستخلافه فيها وقيامه بالدعوة إلى توحيد الله وعبادته ، وكيف تجددت هذه الدعوة على ألسنة الرسل فى الأجيال اللاحقة حتى ختمت الرسائلات بالرسالة المحمدية .

وبيـنت ان الاسلام انتشر فى أوسع أفق وفى أضيق وقت بفضل الميراث الروحي الذى من به الله على الأمة المحمدية التـى وصفـها بـقولـه الـكـريم :

" كـنـتـمـ خـيـرـ أـمـةـ أـخـرـجـتـ لـلـنـاسـ تـأـمـرـونـ بـالـمـعـرـوـفـ وـتـهـنـوـنـ عـنـ الـمـنـكـرـ وـتـؤـمـنـوـنـ بـالـلـهـ " .

الميراث الروحي وانتقالـه من جـيلـ إـلـىـ جـيلـ :

كـذـلـكـ تـحـدـثـتـ عـنـ اـنـتـقـالـ المـيـرـاثـ الرـوـحـىـ مـنـ جـيلـ الصـحـابـةـ إـلـىـ التـابـعـينـ ،ـ وـمـنـ التـابـعـينـ إـلـىـ تـابـعـىـ التـابـعـينـ وـهـوـلـاءـ هـمـ خـيـرـ الـقـرـونـ .

وقد تـغـيـرـتـ أـحـوـالـ الـمـسـلـمـينـ بـعـدـ هـذـهـ الـأـجـيـالـ الـثـلـاثـةـ تـغـيـرـاـ مـلـحـوظـاـ ،ـ وـجـاءـ هـذـاـ التـغـيـرـ نـتـيـجـةـ لـاتـسـاعـ الـفـتوـحـاتـ إـلـاسـلـامـيـةـ وـاـخـتـلاـطـ الـعـرـبـ بـالـعـجـمـ وـتـسـرـبـ الـفـلـسـفـةـ الـيـونـانـيـةـ وـظـهـورـ الـبـدـعـ وـقـلـةـ الـعـلـمـ وـكـثـرـةـ الـجـدـلـ .

وـهـنـاـ هـبـ السـادـةـ الصـوـفـيـةـ يـأـمـرـونـ بـالـمـعـرـوـفـ وـيـنـهـوـنـ عـنـ الـمـنـكـرـ وـجـعـلـوـنـ لـلـنـاسـ مـنـ أـنـفـسـهـمـ مـثـلـاـ عـلـيـاـ عـلـىـ نـهـجـ السـابـقـيـنـ الـأـوـلـيـنـ ،ـ فـاعـتـصـمـوـاـ بـالـكـتـابـ وـالـسـنـةـ ،ـ وـتـأـدـبـوـاـ بـالـآـدـابـ إـلـاسـلـامـيـةـ الصـحـيـحةـ ،ـ وـتـخـلـقـوـاـ بـالـأـخـلـاقـ الـمـحـمـدـيـةـ الـكـرـيمـةـ ،ـ وـآـثـرـوـاـ اللـهـ تـعـالـىـ عـلـىـ مـاـ سـوـاـهـ طـلـبـاـ لـرـضـاـهـ ،ـ وـقـدـ آـتـتـ أـطـيـبـ الـثـمـرـاتـ وـكـشـفـتـ عـنـ أـصـحـابـ الـمـجـاهـدـاتـ وـالـمـقـامـاتـ ،ـ "ـ أـوـلـئـكـ الـذـيـنـ هـدـاـهـمـ اللـهـ وـأـوـلـئـكـ هـمـ أـوـلـوـ الـأـلـبـابـ "ـ .

وـاـذـاـ رـجـعـتـ إـلـىـ مـحـاـضـرـاتـيـ تـلـكـ ،ـ وـهـىـ الـآنـ مـطـبـوـعـةـ وـمـنـهـاـ نـسـخـ كـثـيـرـةـ بـمـكـتـبـةـ النـادـيـ لـوـقـفـتـ عـلـىـ مـعـنـىـ الـتـصـوـفـ وـاشـتـقـاـقـهـ وـأـهـدـافـهـ

وأساليب الصوفية فى نشر مبادئهم ، وعرفتم أنه من صميم الدين وأنه يجب على كل مؤمن أن يتضوف ويتحذ له أستاذًا ناضجاً يربيه فى سلوكه إلى الله تعالى . وقد بينت شروط ذلك الأستاذ لأيسر لكم سبيل الاستدلال عليه .

محبة الله :

وقد أردت أن أضيف حلقة جديدة إلى سلسلة حديثى فى التصوف فاخترت أن أتحدث إليكم الليلة عن محبة الله تعالى وكيف تكون .

ما معنى المحبة :

جاء فى الرسالة القشيرية ما خلاصته :

المحبة حالة شريفة شهد بها الله تعالى وأخبر عن محبته للعبد ، فالله سبحانه يوصى بأنه يحب العبد والعبد يوصى بأنه يحب الله جل وعلا .

وارادة الله تعالى لأن يوصل إلى العبد الثواب والانعام تسمى رحمة ، وارادته تعالى لأن يخصه بالقربة والأحوال العلية تسمى محبة .

وارادته سبحانه صفة واحدة وبحسب متعلقاتها تختلف أسماؤها ، فإذا تعلقت بالعقوبة تسمى غضبا ، وإذا تعلقت بعموم النعم تسمى رحمة ، وإذا تعلقت بخصوصها تسمى محبة ، وعلى هذا فالرحمة خاص من الإرادة والمحبة أخص من الرحمة .

أما محبة العبد لله تعالى ، فحالة يجدها من قلبه تلطف عن العبارة ، وتحمله هذه الحالة على تعظيمه تعالى وايثار رضاه وقلة الصبر عنه والاحتياج إليه وعدم القرار من دونه ووجود الاستئناس بدوام ذكره له بقلبه .

بعض ما عبر به الصوفية عن المحبة :

عبر الصوفية عن المحبة بحسب ما وقع لكل منهم ، وقد تخيرت لكم بعض ما قالوه فيه :

قال قائل منهم :

المحبة هي الميل الدائم بالقلب الهائم .

وقال أبو اليزيد البسطامي :

هي استقلال الكثير من نفسك واستكثار القليل من حبيبك .

وقال أبو على الروذباري :

المحبة الموافقة .

وقال أبو عبد الله القرشى :

حقيقة المحبة أن تهب كلك لمن أحببت فلا يبقى لك منك شيء .

وقال الشبلى :

سميت المحبة محبة لأنها تمحو من القلب ما سوى المحبوب .

وقال سمنون :

ذهب المحبون لله تعالى بشرف الدنيا والآخرة لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال المرء مع من أحب فهم مع الله تعالى .

وقال يحيى بن معاذ :

ليس بصادق من ادعى محبته ولم يحفظ حدوده .

وقال بندار بن الحسين :

رؤى مجنون بنى عامر فى المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك ، فقال غفر لى وجعلنى حجة على المحبين .

وقال الحارت المحاسبي :

المحبة ميلك إلى الشيء بكلistik ثم اىثارك له على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له سرا وجها ثم علمك بتقصيرك فى حبه .

وقد كتب يحيى بن معاذ إلى أبي يزيد : سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته ، فكتب إليه أبو يزيد : غيرك شرب بحور السموات والأرض وما روى بعد ولسانه خارج ويقول هل من مزيد .

وجاء فى أقوال أستاذى المعلم العارف بالله الشيخ على عقل رضى الله عنه (توفي سنة ١٩٤٨) ما يقرب لكم فهم ما يقوله أبو يزيد :

أنا لو اشرب البار جمیعا لم أزل في محبتي ظمانا
لست أروى الا بلقياك يا رب فهذا اللقاء أسمى رجانا
وقال أبو بكر الكتانى :

جرت مسألة فى المحبة بمكة أيام الموسم فتكلم الشیوخ فيها وكان الجنید أصغرهم سنا ، فقالوا له هات ما عندك يا عراقي ، فأطرق رأسه ودمعت عيناه ثم قال عبد ذاته عن نفسه ، متصل بذكر ربه ، قائم بأداء حقوقه ، ناظرا إليه بقلبه ، أحرق قلبه أنوار هويته ، وصفا شربه من كأس وده ، وانكشف له الجبار من أستار غيبه ، فإن تكلم فبأ الله ، وإن نطق فعن الله ، وإن تحرك فبأمر الله ، وإن سكن فمع الله ، فهو بالله والله ومع الله .

فبكى الشیوخ وقالوا ما على هذا مزيد جبرك الله تعالى يا تاج العارفين .

وحكى عن أبي سعيد الخراز أنه قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، فقلت يا رسول الله أعدرنى فإن محبة الله تعالى شغلتني عن محبتك ، فقال يا مبارك من أحب الله تعالى فقد أحبني .

وقالت رابعة العدوية في مناجاتها : الهى أحرق بالنار قلبا يحبك . فهتف بها هاتف ، ما كنا نفعل هكذا فلا تظنى بنا ظن السوء .

الحب مذاق والتعريف دالة عليه :

لعل التعارف المتقدمة تكون ألقا لكم شعاعا على الحب الآلهي الذى يسمى في الواقع عن التكليف والتعريف ولا يعرف حقيقته الا بالمذاق .

ويعجبنى ما يقوله في هذه المناسبة الأخ الأستاذ طه عبد الباقي سرور الكاتب الصوفى المعروف في كتابه " رابعة العدوية " .

" والتصوف حقيقة ورقائق مستقرها القلب ومستودعها الروح ومبعثها الحب وتجها
فيوض من الله تعالى ، وجماع ما يقال في مقاماته وأحواله أنها يقظة في الوجدان والمشاعر
والحس ، يقظة فوارقة بالعاطفة جياشة بالحركة متوبة بالتعلّم والتأمل والتفكير آفاق القدرة
وآيات العظمة وسمات الرحمة .

" وانفساح في القلب حتى يرى مكاشفة ببصيرته ما يبصر الناس وما لا يبصرون من
مكnoon عجائب الله وآياته ومعارفه والهامتها واتساع في الروح وقوه حتى تهيمن وتسود
وتشرق وتزكوا ، والروح من أمر الله ونفخة من روحه .

" وحسبنا هذا فالكلام هنا أدق من شعرة الصراط وأرق من نسيج الزهر لا تتحمله الآذان
ولا تصبر عليه العقول وإنما نضع فوق الأ بصار والآذان والقول الآية الربانية الناطقة
بمقامات المحبين :

لهم ما يشاءون عند ربهم " .

تفاوت الناس في المحبة :

ويتفاوت الناس في المحبة بتفاوت إيمانهم ، فكلما زادت معرفتهم بالله زادت محبتهم
والإكيم الأدلة الشاهدة على ذلك من الكتاب والسنة .

يقول الله تعالى :

" ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا

للله .. " .

^١ آية : ١٦٥ من سورة البقرة .

ويقول أيضا :

" يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزه على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع

عليم "١ ، وقد ربت حببنا المصطفى صلى الله عليه وسلم على كتف سلمان الفارسي رضى الله عنه حين نزلت هذه الآية وقال هذا وذووه ، ونظرًا لأن الصحابة رضوان الله عليهم لم يرتدوا عن دينهم فقد ثبتت محبة الله لهم ومحبته لهم له تعالى .

ويقول :

" قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم "٢ . وعلى قدر حرص المؤمن على اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون درجة محبته الله تعالى .

ويقول :

" ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم ساير بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير "٣ . وتفيد هذه الآية أن أعلى الناس درجة في المحبة هم السابقون بالخيرات باذن الله .

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

" ثلاثة من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار " متفق عليه .

كيف يتدرج المؤمن في المحبة :

١- آية : ٤٥ من سورة المائدة .

٢- آية : ٣١ من سورة آل عمران .

٣- آية : ٣٢ من سورة فاطر .

أساس المحبة الإيمان بالله ، والإيمان علم وعمل يزيد وينقص ، ولا يزيد الإيمان إلا
بالأنس بالله ، ولا يتأتى هذا الأنس إلا بقطع الشواغل عنه سبحانه وتعالى . فإذا انقطعت
الشواغل خلا القلب بربه

وذاق المؤمن لذة المناجاة واطمأن بالله (الذين آمنوا وطمئن قلوبهم بذكر الله ألا يذكر الله
طمئن القلوب) ^١ .

ومن ذلك تعلمون أن المؤمن يكون بين الناس ولكنه يختلف عنهم في مذاقه وأنسه ،
وهذه حالة روحية سنية تتأتي للمؤمن بعد مواجهات طويلة لا يدركها إلا المحبون .

نالوا مرادهم بذنوه ووصلوا
وتمتعوا بذنوه بحب حبيبهم
وعليهم ظهر الجمال لأنهم
بقلوبهم نظروا لحسن جماله
وبه قد اشتغلوا ويأطبو لمن
قد أصبح المحبوب من أشتغاله

وقد سُئل بعض الحكماء ما الذي قطع الخلق عن محبة الخالق بعد أن عرفوه سبحانه ؟
فقال : لم يقطع الخلق عن محبته عز وجل إلا حب الدنيا وزينتها لأنها محل الذنوب
والمعاصي ، والعاقل من رمى بالدنيا عن قلبه وتاب إلى الله من ذنبه وأقبل على ما يقربه من
حبه أشتغلاً بكثرة ذكره .

وإذا خلصت محبة المؤمن لربه نور الله باطنه وكان الله منه ملء السمع والبصر ، وفي
هذا المقام يقول أخى في الله الصوفى المعاصر الأستاذ أحمد عبد المنعم عبد السلام الحلوانى
في مقدمة مؤلفه " السمو الروحى في الأدب الصوفى " :

" هو الذي نور باطن المؤمنين بهديه وشعشع أرواحهم بحبه وسريلهم بسريرالجلال
وأسكرهم من خمر جماله وأفاض عليهم من فيض أنسه وأطعهم من لذذ وصاله فغابت
نفوسهم عن المحسوسات واستظللت بعرش الغيب فظلت في سر المكنونات فلم يأنسوا إلا بنوره
سبحانه وتعالى ولم يروا حركة ولا سكونا في الأكونان كلها دقت أو جلت ظهرت أو خفيت إلا

^١ آية : ٢٨ من سورة الرعد .

من تأثير أرادته فوهبوا أنفسهم وأنفاسهم لنور معرفته ورأوا سر قيموميته ساريا في جسد الأكون فنظروا إلى

نورها فغابوا عن الحس إلى حقيقة المشاهدة وفnaire القرب أولئك الذين أصطفاهم الله لحضرته واصطمعهم لذاته وسيرهم في الخلق على عينه سير المحبة والعنابة والاختصاص وحفظ قلوبهم عن الأغيار وهياكل أرواحهم من الأشرار وكان منهم ملء السمع والبصر " . وأنتم ترون مما تقدم أن المحبة تأخذ بيد المؤمن وتتردج به صعدا حتى يصل إلى مقام المقربين الذين أصطفاهم الله لحضرته واصطمعهم لذاته ويا لها من سعادة أبدية . فإذا وصل المحب إلى هذا المقام الكريم لم يرج جنة ولم يخف نارا وإنما يرجو رب الجنة ويخاف رب النار ولا يسكن أنينه وحنينه حتى يلقى الله راضيا مرضيا . لذلك لما قيل لرابعة العدوية أم المحبين رضى الله عنها ، ما تقولين في الجنة قالت الجار ثم الدار .

وقد قالت حين سألها سفيان الثوري ما حقيقة إيمانك ، قالت ما عبته خوفا من ناره ولا حبا في جنته فأكون كالأخير السوء بل عبته حبا له وشوقا إليه وأنشدت :

أحبك حبين حب الهوى وحبا لأنك أهل لذاكا

فأما الهوى هو حب الهوى فشغلى بذرك عن سواكما

وأما الذي أنت أهل له فكشفك لى الحجب حتى أراكا

فلا الحمد في ذا ولا ذاك لى ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

ويفسر الإمام الغزالى أرادتها الهوى بحب الله لأسانه إليها وانعامه عليها بحظوظ العاجلة ، وحبه لما هو أهل له بالحب لجماله وجلاله الذى انكشف لها وهو أعلى الحبين وأقواهما .

علامة المحبة :

يقول الله تعالى مخاطبا حبيبا المصطفى صلى الله عليه وسلم :

" قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم " ^١

^١ - آية : ٣١ من سورة آل عمران .

وقد وضح الله بهذه الآية الكريمة علامة الحب حتى لا تستتر على مؤمن يرجو محبة الله.
وابدال الرسول صلى الله عليه وسلم بينت قاعدته الكبرى الآية الكريمة : " وما آتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا " ^١ .

أما فروع هذه القاعدة فقد رسمتها الشريعة الغراء التي قال فيها حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم " لقد تركتم على مثل البيضاء ليلاً كنهاها لا يزيغ عنها إلا هلك " .
ولم تدل من الشرائع عن أية في تدوينها وضبطها كما نالت الشريعة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم . وإننا لنحن رؤوسنا اعجاباً بهمة الأئمة المجتهدين وأصحاب السنة والمفسرين ، فقد يسروا لنا بعلمهم الخالد فهم الدين وابتغوا بذلك وجه الله ولم يريدوا منا جزاء ولا شكورا .

روحانية الاتباع :

وليس المقصود بالاتباع أن يكون اتباعاً شكلياً لا روح فيه فعبادة الشكل عبادة آلية لا تؤتى ثمرها وإنما المراد أن يكون الاتباع صحيحاً في شكله وتصاحبه روحانية صافية أصلها ثابت وفرعها في السماء .

ويقول عبقرى الشاعرية الصوفية جلال الدين الرومى في توضيح الفرق بين المتمسك بالحروف والقشور والغائص إلى الروح والمعانى :

" هل قطفتم ورداً من الواو والراء والدال .

^١ آية : ٧ من سورة الحشر .

"أنتم تسمعون اسمه اذهبوا فابحثوا عن حقيقة المسمى .
"لا تنظروا إلى القمر في الماء بل إلى القمر في السماء .
"إن أردتم أن تترفعوا عن الأسماء والحرروف .

" تطهروا من جميع صفات النفوس .

" حتى تروا وجودكم النوراني .

" نعم ترون فى قلوبكم علم النبي .

" دون كتاب ودون معلم أو مرشد .

" المسجد الحق يقوم فى قلب المسلم " .

وسائل كسب الروحانية فى الاتباع :

العلم بالتعلم ولا بد للسالك لله من أستاذ ناضج فى دينه يربيه ويريه رعونات نفسه وعيوبها ويزيده يقينا فى الله وشوقا إليه ومحبة له . وقد بينت ذلك تفصيلا فى محاضرتى التى أشرت إليها آنفا ولكن لا بأس من أن أعيد عليكم ما قاله أستاذى الملهم الشيخ على عقل رضى الله عنه فى هذا المقام :

اذا لم يكن للنفس شيخ له هدى يؤدبها بالروح زاغت عن السير

ولا يعبر البحر الخضم ونواه سوى ماهر يدرى الملاحة فى البحر

ولولا اتصال الكهرباء بأصلها على موجة التيار ما نورها يسرى

وترون من كلامه رضى الله عنه أنه شبه الطريق إلى الله ببحر ذى أنواء لا يستطيع المرء أن يعبره إلا بمعونة الملاح الماهر الذى يوصله إلى بر السلام ، فإن جازف وجاهد فى العبور بنفسه دون دراية فإنه يتعرض للغرق من حيث أراد السلامة .

وقد قال محمد بن الفضل الصوفى " ذهاب الإسلام من أربعة لا يعلمون بما يعلمون ويعملون بما لا يعلمون ولا يتعلمون مالا يعلمون وينمعون الناس من التعلم " .

وطالب الله يجب أن يبحث عن الدال عليه ، ومن دعاء بعض الصالحين اللهم دلنى على من يدلنى عليك . وأنكم إذا تأملتم ما قصه الله تعالى علينا فى سورة الكهف لوجدتم كم حرص سيدنا موسى عليه السلام على الانتقاء بالخضر ليأخذ عنه علما من علم الله تعالى ،

وقد قطع الفيافي والقفار وتعب في هذا السفر الطويل الشاق حتى قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفينا هذا نصبا - وقد تحمل عليه السلام تعبا على تعب حين ارتد على آثاره ما قصصا وكان ما حكى الله : فوجدا عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما . قال له موسى هل أتبعك على أن تعلم مما علمت رشدا . قال أنت لن تستطيع معى صبرا . وكيف تصبر على ما لم تحظ به خبرا . قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا . قال فإن أتبعتنى فلا تسألنى عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا ^١ .

فسيدنا موسى عليه السلام وهو من أولى العزم لم يترفع عن التعلم من العلم الريانى الذى يؤتى به الله لخواصه .

ولا يخفاكم أن الله علم حبيبنا المصطفى دعوة فاختار له طلب المزيد من العلم (وقل رب زدني علما) وشريعتنا بحمد الله قامت على العلم فإن أول ما نزل من القرآن قوله تعالى : " اقرأ باسم ربك الذى خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذى علم بالقلم * علم الإنسان مالم يعلم " ^٢ .

وأفضل العلم ما قربك إلى الله وأدناك منه . لأنه يوصلك إلى الخروج من الدنيا بقلبك قبل أن تخرج منها ببدنك . فإذا خرج الإنسان من الدنيا بقلبه دخل قلبه الزهد وعرج عليه إلى محبة الله تعالى .

^١ - سورة الكهف من الآية ٦٥ إلى ٧٠ .
^٢ - سورة العنكبوت من الآية ١ إلى ٥ .

وَمَا أَبْدَعَ مَا يَقُولُهُ إِمَامُنَا الْأَكْبَرُ الْإِلَامُ عَلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَرَمُ اللَّهُ وَجْهُهُ :
 " أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارٌ مَجَازٌ وَالْآخِرَةُ دَارٌ قَرْارٌ فَخَذُوا مِنْ مَرْكُومَكُمْ ، وَلَا تَهْتَكُوا
 أَسْتَارَكُمْ عَنْدَمَا يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ ، وَأَخْرَجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانَكُمْ ،
 فِيهَا أَخْتَرْتُمْ

ولغيرها خلقت ، إن المرء إذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم ، الله آبائكم ،
قدموا بعضاً يكن لك قرضاً ولا تخلفوا كلاماً فيكون عليكم " .

المحبة وطن المحبين :

والمحبون الله يرون المحبة وطنًا لهم فإذا بارحوها ولو قليلاً أحسوا بالغربة ، ولقد سمع
بعض المحبين شاباً يغنى ويقول :

أنا في الغربة أبكي ما بكت عين غريب
عجبًا لي ولتركي وطنًا فيه حبيبي
فهاجت أشجانه واشتدت به الحال حتى رأى له كل من رأه .

المجاهدة والتضحية في الحب :

والمحبون يضخون في محبة الله بكل غال ويرونه ثمناً زهيداً ولا عجب في ذلك فقد عظم
الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم .

ويقول الإمام الصوفي الكبير سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه :
" لن يصل العبد إلى الله تعالى وبقى معه شهوة من شهواته ولا مشيئة من مشيئاته ولن
يقتل هو نفسه حتى يأخذها بالقوة وشدة المجاهدة إلى أن يذللها تذليلًا ويروضها على
نسيان ذاتها فيقف عند حد الذل إلى الله تعالى " .

ويقول سلطان العاشقين سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه :

وعن مذهبى في الحب مالى مذهب وإن ملت يوماً عنه فارقت ملتي
ولو خطرت لي في سواك ارادة على خاطرى سهوا قضيت بردتى
وقال بعض الصديقين سألت ربى بأى شيء أصل إليك يا رب ، فقال أترك نفسك وتعال .

ويقول سيدى أبو الحسن الشاذلى فى كيفية التدرج فى السلوك إلى الله :
 " أول منزل يطؤه المحب للترقى منه إلى العلا النفس فإذا اشتغل بسياستها ورياستها
 إلى أن انتهى إلى معرفتها وتحققها أشرقت عليه أنوار المنزل الثاني وهو القلب ، فإذا اشتغل
 بسياسته حتى عرفه ولم يبق عليه منه شيء أشرقت عليه أنوار المنزل الثالث وهو الروح ،
 فإذا اشتغل بسياسته وتمت له المعرفة هبت عليه أنوار اليقين شيئاً فشيئاً على تمام نهاياته ،
 وهذه طريق العامة " .

" وأما طريق الخاصة فهى طريق مسلوك تض محل العقول فى أقل القليل من شرحها "

ويقول أستاذى العارف بالله الشيخ على عقل رضى الله عنه :

نحن فى عالم اليقين رجال

قد غسلنا نفوسنا ثم غبنا

وشراب الرجال علم وحلم

انما نحن فوق ذاك شربنا

فتح الباب ثم قال لجوه

فولجنا وبعدها قد وصلنا

وقد قال أبو سعيد الخراز : تهت فى الباذية مرة فكنت أقول :

أتيه فلا أدرى من التيه من أنا

سوى ما يقول الناس فى وفي جنسى

أتيه على جن البلاد وانسها

فإن لم أجد شخصاً أتيه على نفسي

قال فسمعت هتفا يقول :

أيا من يرى الأسباب أعلا وجوده

ويفرح بالتيه الدنيا وبالأنس

فلو كنت من أهل الوجود حقيقة

لغبت عن الأكوان والعرش والكرسى

و كنت بلا حال مع الله واقفا

تصان عن التذكار للجن والأنس

وما أروع ما يقوله أستاذى العارف بالله الشيخ على عقل رضى الله عنه :

قتلت هوى نفسى فعشت بلا نفسى

وجافتت أنسى فانحدرت إلى الأنس

وما أخذت روحى سوى الله غاية

فتم الهدى للروح والقلب والحس

وهل غيرت ذات الله للنفس مطلب

حرام سوى الرحمن يدخل فى نفسى

بعض مواقف الحب فى القرآن :

يعتز المحبون بربهم ويركعون إليه بكلياتهم وجزئياتهم . ولما كانت محبة الله لهم سابقة على محبتهم له (يحبهم ويحبونه) فإن هذه المبادلة تجعلهم على الدوام فى الحماية التى خص الله بها أهل العناية ، فلهم فى كل ضيق فرج وفي كل محنـة منحة .

وقد قص الله القصص فى القرآن وقال لحبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم :

" وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبـت به فؤادك " ^١ .

وقد قابل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الشدائـد الكـبرى باطمئنان المحب لأنـه سيد المحبـين والمـحبـوـبـين .

^١ - آية : ١٢٠ من سورة هود .

خذوا مثلاً موقفه في الغار حين وصل كفار قريش إلى بابه ، وقال له مولانا الصديق
رضي الله عنه يا رسول الله لو نظر أحد هم تحت قدميه

لأبصرا ، فقال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم : ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما
ومضى في صلاته راكعا وساجدا وأيد القرآن الكريم ذلك بقوله تعالى :
" ثانى أثنتين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحب لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته
عليه وأيده بجند لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هي العليا والله عزيز
حكيم " .

أو ليس الحب هو الذي جعل الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم يهون عليه ترك
بلده مكة وهو البلد الأمين الذي نشأ فيه - وتحنث قبل الرسالة محبة في الله ثم جاءته به
أشرف رسالة مصحوبة بالسبع المثاني والقرآن العظيم . ويرحم الله أمير الشعراء شوقي اذ
يقول :

ونودى اقرأ تعالى الله قائلها
لم تتصل قبل من قيلت له بضم
هناك أذن للرحمٍ فامتلأت
أسماع مكة من قدسيّة النغم

أو ليس هو سليل إبراهيم عليه السلام الذي هاجر بأهله من قبل وقال مخاطبا ربه " ربنا
أئى أسكنت من ذريتى بواط غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفندة من
الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون " ^١ ، وأنما خص الصلاة بالذكر لأنها
عماد الدين كما أنها موائد الموحدين .

^١ آية : ٤٠ من سورة التوبة .
^٢ آية : ٣٧ من سورة إبراهيم .

وها هو إبراهيم الخليل الذى امتحن فى محبته لله بأسى امتحان فقد أمره ربه أن يذبح بيده ولده إسماعيل عليه السلام الذى جاءه على الكبر فما تردد فى الاستجابة إلى إرادة الله تعالى بل غلب حب الله على حب ولده ، وقال يا بنى أنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبى أفعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين - صلى الله على الوالد وما ولد .

وفاز إبراهيم عليه السلام بأعظم نجاح (وناديه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا أنا كذلك نجزى المحسنين) ^١ .

وقصة الفداء معروفة ونحن نذكرها في كل عام باضحية العيد ولكن شتان بين إسماعيل عليه السلام والأضحية وشتان بين طعام الرواح وطعم الأشباح .

لا بل أنه بذاته إبراهيم عليه السلام الذي ألقى في النار فما وهن لما أصابه في سبيل الله حتى أخذت أنوار الحب لهيب النار (قلنا يا نار كونى بربنا وسلاما على إبراهيم) ^٢ .

وما أروع موقف السحرة الذين آمنوا على يد سيدنا موسى عليه السلام وهددهم فرعون بالتعذيب فيما حكى الله تعالى :

" فأوجس في نفسه خيفة موسى * قلنا لاتخف إنك أنت الأعلى * وألق ما في يمينك تلتف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتي * فألقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى * قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبناكم في جذوع النخل ولتعلمن أينما أشد عذابا وأبقى * قالوا لن نؤثرك على ماجاءنا من البيانات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا * أنا آمنا بربنا ليغفر لنا خططيانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى) ^٣ "

^١ - الآياتان ٤ و ١٠٥ من سورة الصافات .

^٢ - آية : ٦٩ من سورة الأنبياء .

^٣ - الآيات من ٦٧ إلى ٧٣ من سورة طه .

ثم ها هي امرأة عمران تقف من ربها موقفا رائعا من مواقف الحب الخالص فيقول الله عنها في القرآن الكريم :
 " اذ قالت امرأة عمران رب أنى نذرت لك ما في بطنى محررا "

فتقبل مني أنت السميع العليم * فلما وضعتها أنت رب أنت وضعتها أنتى والله أعلم بما وضع ولبس الذكر كالأنثى وانى سميتها مريم وأنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم * فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنت لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ^١ .

وها هو الله يهدى الناكرين عن حبه تهديدا شديدا فيقول جل جلاله :

" قل ان كان آباءكم وأبناءكم وأخوانكم وأزواجهم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كсадها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجihad فى سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين " ^٢ .

هذه يا أخوانى وقائع ذكرتها لكم على سبيل المثال حتى تعلموا أن الرسل الكرام علموا أهل الإيمان كيف تكون محبة الله الحقة وكيف يكون الجهاد فى كسبها وكيف تكون التضحية فى سبيلها .

من آثار المحبة :

أ - التسليم :

وكما يحب المحبون ربهم يحبون ما يقدره عليهم وان كرهته النفوس عادة .

^١ - الآيات من ٣٥ إلى ٣٧ من سورة آل عمران .
^٢ - آية : ٢٤ من سورة التوبه .

ويقرب هذا المعنى لافهامكم ما جاء فى سيرة مولانا الإمام الحسين رضى الله عنه من أنه مات له ابن فلم ير عليه جزع كجزع عامة الناس الذين يصابون فى أبنائهم ، فسئل فى ذلك فقال رضى الله عنه : " نحن أهل البيت نسأل الله فيعطيانا فإذا أراد ما نكره فيما يحب رضينا " .

ب - التفويض :

كذلك يفوض المحبون أمرهم لله تعالى يدبرها كيف يشاء لإيمانهم بأنه تعالى يختصهم برحمته ويحيطهم بعاليته .

وقد قص الله علينا في القرآن الكريم من عجائب تدبيره ما يزيدنا أطمئنانا إلى مبدأ التفويض .

فمثلاً سيدنا يوسف عليه السلام حين كف نفسه عن الشهوة الجامحة محبة في الله وقال " رب السجن أحب إلى مما يدعونى إليه " جعل الله له من السجن حكم مصر وصدق عليه السلام في قوله إن ربى لطيف لما يشاء " واللطيف مصور الشيء في قلب ضده فسبحان من إذا لطف بعده جعل له المحن منحا .

ومن طريف ما اطلعت عليه ذلك الحوار الذي دار بين الإمام أبو القاسم الجنيد وتلاميذه من الصوفية فقد قالوا له أين نطلب الرزق ؟ قال إن علمتم موضعه فأطلبوه ، قالوا نسأل الله فيعطيانا قال إن علمتم أنه ينساكم فذكروه ، قالوا ندخل البيت ونتوكل قال التجربة شك قالوا إذن فما الحيلة قال ترك الحيلة .

واعلموا أيها السادة أن هذا المقام ليس لعامة الناس الذين ترتبط أسبابهم بمسبياتها بل لخواصهم الذين يجتبيهم لقربيه ، ومن حكم سيدى بن عطاء الله السكندري : ارادتك التجريد مع إقامة الله لك في الأسباب من الشهوة الخفية ، وارادتك الأسباب مع إقامة الله لك في التجريد انحطاط عن الرتبة العلية .

ج - الصبر والمصايرة :

يتعرض المحبون لابتلاءات شتى فلا يتزعزع أيمانهم . ولهم في هذا المقام مجاهدات لا يقوى عليها غيرهم ، ومن طريف ما قرأت أن صوفيا من بلخ سأله صوفيا آخر كيف حالم ؟ قال خير حال اذا وجدنا شكرنا اذا فقدنا صبرنا . فلم يرق للبلخى هذا الحال فقال هذا الحال

الكلاب عندنا فى بلخ ، قال فما حالكم فى بلخ ؟ قال اذا وجدنا آثراً و اذا فقدنا شكرنا .

د - السكون والشجن :

ليس للمحبين سكن ولا شجن إلا بالله وكيف لا يكونون كذلك وقد وقفوا أرواحهم على حبه وبقدرته كانوا وإليه تعالى يرجعون .

إذا كان مجنون ليلي يقول :

إذا سمعت أسم ليلي ثبت من خبلى

وثاب ما صرعت منى العناقيد

ليلي تردد فى سمعى وفي خلدى

كما تردد فى الأيك الأغاريد

فما ظنكم بمن هام فى حب الله تعالى ولله المثل الأعلى . وأين حب يفنى بفناء المعشوق من حب يبقى ببقاء المحبوب .

وقد يهيج ساكن المحبين فلا يسكنون بعد الهياج إلا بقاء المحبوب . ومن أروع ما اطاعت عليه فى هذا الباب ما حكاه الشبلى عن فتاة محبة ، قال رأيت جارية تهرول وهى مأخوذة فأشفقت عليها وقلت لها هونى على نفسك فقالت هو ، فقلت لها ما أسمك قالت هو فقلت لها من أين أنت آتية ؟ قالت من هو ، وإلى أين تذهبين قالت إلى هو لا أسلو هو حتى ألقى هو ثم أنشدت :

احرمة الود مالى عنكمو عوض وليس لى فى سواكم بعدكم غرض

ومن حديثى بكم قالوا بها مرض فقلت لا زال عنى ذلك المرض

فقلت لها ناشدتك الله ما تعنين بقولك هو الله تريدين ؟ فما كادت تسمع لفظ الجلالة حتى شهقت شهقة ولفظت أنفاسها وماتت . قال فسعيت فى تجهيزها ودفنتها فنوديت يا شبلى : من هام فى حبنا وتوله فى طلبنا ومات باسمنا أتركه لنا فديته علينا - قال فالتفت أنظر من المنادى فحجبت عنى فلم أدر أرتفعت أم دفت .

التشبه بالمحبين :

ومع عظم الجهاد يكون الخلود ، وإذا كنا لا نستطيع أن نبلغ في أعماق الحب مبلغهم فلا أقل من أن نتشبه بهم في إيمان غير مزعزع وهمة غير متربدة وعزيمة غير كاذبة لننعم بلذة الأتصال بالله .

وقد كانت أم المحبين رابعة العدوية رضى الله عنها تقول في مناجاتها لله :

إلهي إذا كنت أعبدك رهبة من النار فأحرقني بنار جهنم ، وإذا كنت أعبدك رغبة في الجنة فاحرمنيها ، وأما إذا كنت أعبدك من أجل محبتك فلا تحرمني يا إلهي من جمالك الأزلى

وتقول أيضا وهي رقيقة أسيرة معدبة :

وسوف أتحمل كل ألم وأصبر عليه ولكن عذاباً أشد من هذا العذاب يؤلم روحي ويفك أوصال الصبر في نفسي منشأه ريب يدور في خلدي هل أنت راض عن تلك غايتي .

وتقدس ربها تعالى لذاته فتقول :

" يارب اجعل النار لأعدائك والجنة لأحبائك وأما أنا فحسبى أنت " .

وتقول معتزة به تعالى :

حبيبي ليس بعدله حبيب

حبيبي غاب عن بصرى وشخصى ولكن فى فؤادى ما يغيب

وتذكره تعالى بآلائه فتقول :

يا سروري ومنيتي وعمادى وأنيسى وعدتى ومرادى

أنت روح الفؤاد أنت رجائي أنت لى مؤنس وشوقك زادى

أنت لولاك يا حياتى وأنسى ما تشتت فى فسيح البلاد

كم بدت منه وكم لك عندى من عطاء ونعمه وأيادي

حبك الآن بغيتى ونعيمى وجلاء لعين قلبي الصادى

ليس لى عنك ما حييت براح أنت منى ممکن فى السواد
 إن تكن راضيا على فأنى يا منى القلب قد بدا أسعادى
 ويقول سيدى أبن عطاء الله السكندري فى مناجاته :
 إلهى ماذا وجد من فقدك ، وما الذى فقد من وجدك ، لقد خاب من رضى دونك بدلًا ،
 ولقد خسر من بغي عنك متحولا ، كيف يرجى سواك ، وأنت ما قطعت الأحسان ، أم كيف
 يطلب غيرك ، وأنت ما بدلت عادة الامتنان .

ويقول سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه :
 المحبة آخذة من قلب عبده كل شيء سواه ، فترى النفس مائلة لطاعته والعقل متحصنا
 بمعرفته والروح مأخوذة فى حضرته والسر مغموما فى مشاهدته والعبد يستزيد ويفاتح بما هو
 أذب من لذى مناجاته ليكسى حل التقرب على بساط القربة ويمس أبكار الحقائق وثبات
 العلوم .

ويقول أستاذى العارف بالله الشيخ على عقل رضى الله عنه فى فتوحاته القدسية :

إنا محبوه آثرنا الحياة له	فلا نلام على أحياه تقواه
إن كان حبى جنونا بئسما زعموا	يا رب زدنى جنونا أنت منحاه
قالوا اخذ لك جاها تستعين به	قلت اخذت فكفوا حسبى الله
قالوا صف الحب لا تخطئه فى صفة	إن كان وصفك بالحق اتبعناه
فقلت صدق وأخلاص وتكرمة	وأن تموت وأن المقصد الله
وأن تعيش مع الرحمن منكسرًا	وأن يكون لك البارى هو الجاه
وأن تسير على الشرع الشريف ولا	تخل بالحكم أو تلعب بمعناه
إن أنت واصلت صبرا في الأمور ولم	تجزع لشيء فعفو الله تعطاه
فإن تكن هكذا كنت المحب فإن	قالوا ابتدعتم أجينا قد رضينا
ومن سوى الله نرضاه ونقتده	منذا يشابه رب العرش نهواه

ويقول :

الحب إن ملك النفوس أعزها
من لم يذوقوا ذكر خلاق السما
بل ربما فطن البهيم لربه
يارب عين أبصرت لكنها
والأصل في الدنيا المحبة والهدا

ويقول :

لا تحارب بالعذل قلب محب
وتلطف به فقد حكم الشوق
أعذروني أو أعذلوني فأنى
إنما اللوم في المحبة عندي
حرب الحب مثلما حرب العاشق
قد رضينا بالله لا بسواه
لى به قوة ولى منه لطف
أعلم الحب علم أهل التجلى
قد تناهيت عن سواه بكلى
وإذا ما نظمت تسبح روحي
تسكب العلم في مقاطع نظم
لى غناء لو يسمع الصخري تلقاه
وإذا الطير يأخذ السجع عنى
حلية الناس جوهر وعقود
نجلى ذكره ونرتاح فيه
نتنادى إلى اليقين هلموا
أتنا ملكه وموعدنا الحشر
كل قلب به جمود فإن داوم
أعرف الله ثم مل عن سواه
وتزود من المحبة بالتقوى
قد علمنا أن المحبة كنز

والعاشقون بربهم علماء
هو والبهائم في المقام سواء
والغافلون عن الهدى بلهاء
لا تهتدى للحق فهى عماء
لولا الهدى لم تخلق الأشياء

عالج الشوق عمره ولهانا
عليه فلن يفيق جنانا
لست أخشى الملام من حيث كانا
لا يزيد المحب إلا أفتنانا
تلق الملام يذكى هوانا
ما لقينا لما رضينا هوانا
وبهذا أرى الحصاة جمانا
لست أحتج في الهوى ترجمانا
وتلقيت سره أحسانا
تملا الكون قوة وبيانا
قد جلوناه للوري أحانا
من الوجد والمهابة لانا
كان والله في الذرى سحبانا
وتقوى الله يا رجال حلانا
فانتهانا في الذكر منه ابتدانا
وبهذا لربنا نتدانى
فهل عنه لحظة نتوانى
ذكر الخلاق بالذكر لانا
كان عرفان غيره كفرانا
ولازم بقلبك الرحمانا
كل من صانها سما بنيانا

ومن أراد المزيد فليراجع ديوانه المسمى "السمو الروحى فى الأدب الصوفى" لمؤلفه الأستاذ أحمد عبد المنعم عبد السلام الحلوانى وهو مطبوع بمطبعة الحلبي فى سنة ١٩٤٩ . وقد أرانا أستاذى العارف بالله الشيخ على عقل مثلا حيا من مثل المحبين وكان فى جهاده وسهره لا يشق له غبار ، وكنا نسهر معه بعض الليالي إلى صلاة الفجر فيطوى الليل كأنه دقائق ، أما هو فقد جفاه النوم قرابة أربعين عاما وكان يقطع الليل عابدا وذاكرا وواعظا وفي ذلك يقول رضى الله عنه :

ومن يلذ بجلال الله يسعده	اللوذ بالله لا أبغى به بدلا
بعفوه وبهذا العلم أعبده	أرضي به وهو يرضيني ويغمرنى
إن عشت أو مت أعضائي توحده	أخلى فؤادي له من كل شائبة
والكل والجزء والأحشاء تتبعده	وكيف أرضي بغير الله متوجهها
ل肯ه الحب يدعونى وأذدهه	إذا سهرت فما أسررت عن مل
روحى سواه تجافى الجفن مرقده	ومنذ تغزلت فى ربى وما ألغت
مدت إلى بمعنى فضله يده	إذا مددت يدى لله أساله

أخوانى

أريتكم صورا للسلف والخلف من المحبين والمحبات ونطمع فى هذا الاجتماع المبارك أن تهب علينا من ذكراتهم العاطرة نفحة طيبة تنشع أرواحنا ذكورا وأناثا فتدفعها فى جنب الله إلى شوق شديد يزكى به إيمانا ويزدهر بفضله يقينها فتطيب حياتنا فى الدنيا والآخرة وندخل فى أوصاف عباد الله الصالحين الذين قال تعالى فيهم :

"**التابيون العابدون الحامدون السائرون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشـر المؤمنين**"^١ .

^١ - آية : ١١٢ من سورة التوبة .



كما قال فيهم :

أن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصادمين والصادمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجر عظيما ^١.

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى وجعلنا من قال فيهم " يحبهم ويحبونه ".
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وقد عقب السيد الأستاذ الفاضل عبد الرحمن الجديلى فأفاض فى الكلام عن التصوف ومنزلته فى الدين وأثره فى تهذيب النفوس وحاجة الناس إليه فى هذا الزمان ، ثم عرض قصة الإمام الغزالى حين حضرته الوفاة فطلب ثوبا أبيض وأختلى بنفسه إلى أن دخل عليه ذووه فوجدوه ملففا بالثوب الأبيض وقد فارق الدنيا ، وقد كتب على رقعة تركها بجواره هذه القصيدة

فبكى ورثونى حزنا
لحياة وهو غایات المنى
قل لأقوام رأونى ميتا
لا تظنوا الموت موتا أنه

١- آية : ٣٥ من سورة الأحزاب .

كنت قبل اليوم ميتاً بينكم
فحييت وخلعت الكفنا
وأرى الله جهاراً علينا
وأنا اليوم أناجي ملأ

عاكف فى اللوح أتلوا وأرى كل ما كان تنادى ودنا
 لا ترعم هجمة الموت فما هو إلا نقلة من ها هنا
 وطعمى وشرابى واحد وهو رمز فافهموه حسنا
 ليس خمرا سائغا أو عسلا لا ولا ماء ولكن لبنا
 فافهموا السر فيه نباً أى معنى تحت لفظى كمنا

وأعقبه السيد الأستاذ محمد جاد الرب المفتش بوزارة التربية والتعليم فقال :

حllنا ناديا فيه رجال شعارهم المحبة والطهارة
 بناء عقريبا قد نمته إلى الفردوس هاتيك النضارة
 يطالعك الجمال بكل ركن فتعجب من أعاجيب الحضارة
 رجال المال : مأمور مدير وزير . أو وكيل للوزارة
 وشأن جميعهم جمع وطرح وتقدير المكاسب والخسارة
 لقد جمعوا القلوب على وداد وقد طرحوا الخلاف ومن أثاره
 وكانوا المخلصين لذا تساموا إلى أسمى المناصب عن جدارة
 تحية حاضرين وحاضرات وتهنئة لأعضاء الإدارة
 ولو أنصفتم النادى جعلتم جمال الدين والدنيا شعاره
 وأجمل ما رأينا أو سمعنا نداء الدين فى نادى التجارة

ثم قال : ان من أعجب العجب أن يكون رجال الأرقام والحساب يحاضرون ويتحدثون فى ناديهم عن التصوف وتربية الروح والتهيئة ليوم الحساب ، وأنه ليسرنى أبلغ السرور أن يكون السادة المستمعون - والكثير منهم أو أكثرهم - من رجال المال والأقتصاد مستجبيين لدعوة السيد الأستاذ العالم الربانى حسن الملطاوى إلى السير فى هذا الطريق القويم مستعدين لذلك أتم الاستعداد .

ثم ختم حديثه بقوله : لقد يخيل إلى أن للتجارة التى ينتسب إليها أهل هذا النادى الموقر مفهوما آخر غير الذى تعارف عليه الناس ، ذلك المفهوم هو ما أشار إليه القرآن الكريم فى قوله : يأيها الذين آمنوا هل

أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون .

وقوله تعالى : يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله .

ثم عقب أخيرا ابن السيد العارف بالله الأستاذ عبد المنعم الحلواني وكان مما قال :

إن السيد المحاضر حلق في آفاق علوية بعيدة المدى ، ثم اتجه إلى الحاضرين موجها إلى لزوم الطريق والعزوف عن نزعات الشياطين وإلى مخالفة النفس والهوى .

وختم حديثه محذرا من اليأس والقنوط من رحمة الله التي وسعت كل شيء إن الله يغفر الذنوب جميعا أنه هو الغفور الرحيم .